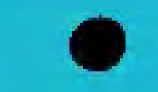
من وحي كليلة ودمنة

الضفادع و الثعبان





المؤسسة العربية للدراسات والنشر

٢٠

اعداد : راجي عنايت

رسوم : بَهجت عثمان

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

من وَحي كليلة ودمنة



الضفادع والثعبان

اعداد: راجي عنايت
رسوم: بهجت عثمان
توثيق ألكتروني : أسعد علوان

الطبعة الاولى
١٩٧٨

الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان
والمطبعة العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
ص.ب. ٩٥٩ طرابلس • هاتف ٤٥٧٧٣ / ٧٦٥٠٤
برق: ٢٠٢٣٥ نليبيا

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بناية صمدي وصالحة - ص.ب: ١١/٥٤٦٠
بناية برج شهاب - تلة الخياط - ص.ب: ١٩٥١١٩
برقيا: موكيالي - بيروت

الضفادع
و
الثعبان



في الغابـةِ الواسـعـةِ ، لم يكنْ لـدى الحيوانـاتِ من حديثٍ ، سوى ذلـكَ الثُّعبانِ الضخـمِ المفتـرسِ ، الـذي يكـمُنُ كلَّ يـومٍ في مكانٍ جديد ، حتـى يتصيّدهـا واحـداً بعـد الآخـر . أصبحـتْ الحيواناتُ أكثَر حذراً ، لا تنتقـلُ إلـى مكان جديدٍ حتى تتـأكدَ من عدمِ وجـودِ الثعبـانِ فيه . لكنَّ حيـلَ الثعبـانِ لم يكنْ لها نهايـةٌ ، فكانَ ينجَحُ دائماً في افتراس واحدٍ من الحيوانـاتِ ، يأكلُهُ ثم يـروحُ في نـومٍ عميقٍ ، مستمتعـاً بالوجبةِ التي تناولـها .

لم تكن الحيوانـاتُ وحدَها تخـافُ ذلكَ الثعبـانَ ، فقـد كانـتْ له ضحايا من الطـيورِ التي تهبطُ إلى أرضِ الغابـةِ تلتقطُ الحَبَّ ، أو تجمـعُ الحطـبَ وأوراقَ الشجـر اليابسةَ الساقطةَ ، لتصنعَ منها أعشاشَها . غيرَ أن



الطـيورَ استطاعتْ أن تنجوَ من شرِّ الثعبـانِ ، فلمْ تعُـدْ تهبـطُ آلـى أرضِ الغابةِ ، وكانتْ تراقـبُ جذوعَ الأشـجارِ التي تعيـشُ فوقَها ، فقد كانَ يحلو للثعبـانِ في بعضِ الأحيانِ ، أن يزحـفَ صاعـداً علـى ساقِ الشـجـرةِ ، ليصلَ إلى الأعشـاشِ ، يلتهمُ الطـيورَ الغافلةَ ، أو يأكلُ بيضَها إذا فـرّتْ هاربـةً .

عندما أحسّـت الحيوانـاتُ والطيورُ بخطرِ ذلكَ الثعبـانِ الذي يهدِّدُ حياتهَا كلَّ يـومٍ ، لم تجدْ بـدّاً من الرحيلِ عن هذهِ الغابـةِ ، إلـى غابـةٍ أخرى بعيدةٍ ، لا يعرفُ الثعبـانُ المفترسُ طريقَها .

وذات صبـاحٍ ، خرجَ الثعبـانُ الضخـمُ من جحـرهِ ، ليجدَ الغابـةَ هادئةً ، لا ترتفعُ فيها أصـواتُ الحيوانـاتِ أو شَقْشَقةُ الـطيورِ . تعجَّـبَ الثعبـانُ لهذا الهدوءِ الغريبِ ، وظنَّ في بداية الأمـر أن الحيوانـاتِ والطيورَ قد اتّفقـتْ فيما بينها على ألاّ تصدرَ صوتاً حتى لا يستدلَّ على مكانِهـا ، فضحـكَ ساخـراً ، وهـو يقـولُ لنفسـهِ ، ما أغبـاكم . . لا تحـاولـوا . . سأعرفُ أماكِنكُمْ واحـداً واحـداً . . اصمتِـوا ما شئتُـمْ ، فأنـا لا أستـدلُّ عليكُمْ بأصواتِـكُمْ فقط .

مضى الثعبانُ يقطعُ الغابَة طولاً وعَرْضاً ، فلا يجدُ أثراً لحيوانٍ أو لطائرٍ ، وكلّما طالَ سعيُهُ في الغابةِ ، تزايدَ عجبُهُ لاختفائها جميعاً . أصابَهُ التعبُ ، فبقيَ في مكانِه ، يحاولُ أن يُقْنعَ نفسَهُ أن الحيوانات والطيورَ لا ريبَ قد ذهبتْ إلى مكانٍ ما تبحثُ عن طعامٍ لها ، وما تلبثُ أن تعودَ ، فيصطادَ منها ما يشاءُ ، وهي في طريقِ عودتها مُتعَبةً مُنهكَةً .

بقيَ الثُّعبانُ في مكانهِ مترقِّباً . . لكنَّ الشمسَ غابتْ وراء الأُفقِ ، وحلَّ الليلُ ، دونَ أن يسمعَ أو يرى واحداً من الحيوانات أو الطيورِ ، فبدأ القلقُ يتسّربُ الى نفسهِ . . أين ذهبوا ؟ . ولماذا تركوا جحورَهُمْ وأعشاشَهم ؟ . ومتى يعودونَ ؟ . .

في آخر الأمر ، مضى الثعبانُ إلى جحرهِ مغتاظاً يحاولُ أن ينامَ ، لكنَّ الجوعَ كان يقرُصْ أمعاءَهُ ، فيلتفُّ على نفسهِ في حلَقاتٍ ، مُخفياً رأسَهُ وسطَ هذه الكومةِ الضخمةِ التي صنعها بجسمهِ .

تمرُّ الأيامُ ، والثعبانُ على جوعهِ ، يخرُجُ في الصباح باحثاً عن طعامهِ ، ولا يعودُ إلى جحرهِ في المساءِ ، ويظلُّ يزحفُ في أنحاءِ الغابةِ ،



على أمـلٍ أن يعثُرَ على شيءٍ يقتاتُ بـه . وقال لنفسهِ آخرَ الأمـرِ : لا بدَّ مِنَ الاعتـرافِ بالحقيقةِ ! . . لقد هاجرتْ الطيورُ والحيواناتُ هرباً منّـي ! . ولا بـدَّ لي غداً أن أبحثَ عن طعامي في مكانٍ آخـرَ ، وإلاّ مـتُّ جوعاً .

عندَ أطرافِ الغـابـةِ ، كان يمـرُّ غديرٌ من المـاءِ تنمـو علـى جانبيهِ الأعشـابُ الطويلةُ . وفي المساءِ يصدرُ منـهُ نقيقُ الضفادعِ المتواصلُ الذي لا ينتهي . فعنـدَ هذا الغـديرِ كانـتْ تـقـومُ مملـكةُ الضـفـادعِ . كانـتْ الضفـادعُ تعيـشُ في سلامٍ ، تلعـبُ وتلهـو داخـل ماءِ الغـديـر وعلـى شاطئيـهِ . أمّـا ملكُ هذه المملـكةِ ، فكانَ يتميزُ عن بـاقـي الضـفـادعِ بجسمهِ القويّ الكبيرِ ، وبألوانِهِ الزاهيةِ ، وبِمِشْيتِه المُخْتالةِ المُتَأنِّيَةِ لم تكنْ الضفـادعُ تلجأُ إلـى ملكِهـا هذا ، أو تحتـاجُ إليـه في شؤونٍ كثيرةٍ . فالطعامُ مُتوافرٌ ، والمكـانُ آمـنٌ ، وماءُ الغديرِ رائقٌ جارٍ ، يجـعلُ السباحةَ فيهِ متعـةً لا تعادِلُـها متعـةٌ أخرى .

كان الثعبـانُ المفترسُ في جولـةٍ من جولاتهِ الليليةِ بالغابـةِ قد اقتربَ

من نهايتـها ، وسمعَ صوتَ الضفـادعِ القويَّ يتردَّدُ منغَّمـاً متصلاً ، فانتعشَ ودبَّ الأملُ في نفسهِ ، واجتهدَ في زحفـهِ حتى وصلَ إلى نهايةِ الغـابـةِ ، فرأى الغديرَ والضفادعَ الكثيرةَ التي تتراقصُ على جانبيهِ . ضحك الثعبـانُ مبتهجاً وقالَ لنفسـهِ : فَلْتهاجرْ الحيواناتُ والطيورُ جميعُها كما تشاءُ ! . . لقد وجـدتُ لي طـعاماً لا يفرغُ من هذهِ الضفـادعِ الكثيرةِ المتراقصـةِ .

هـمَّ الثعبـانُ بأن ينقضَّ علـى الضـفـادعِ ، يدفعُـهُ جوعُـهُ الشديدُ ، لكنَّـهُ توقّفَ في مكانهِ وقال : لا ! . . فَلأَصبرْ ، لا بـدّ لي قبل أن أهجُمَ عليـها ، أن أدرُسَ حياتَها ، وأتعرّفَ على عاداتِها ، حتى أستطيعَ أن أتخيَّـرَ الوقـتَ المناسـبَ وأعرفَ الطريقـةَ السليمةَ لاصطيادِهـا ، دونَ أن تهرُبَ منـي كما فعلتْ الحيواناتُ والطـيورُ .

اختارَ الثعبانُ شجرةً تُطِـلُّ علـى الغـدير ، فزحفَ علـى ساقِها، ثم مضـى يزحفُ على فروعِها القويةِ ، حتى أصبحَ في مكانٍ يرى منه الضفادعَ ولا تراهُ وهو مختبىءٌ بينَ أوراقِ الشـجرةِ . بقـي الثعبـانُ في مكانِـهِ هذا يومـاً كامـلاً ، طوالَ نهـار ذلكَ اليومِ وليلِـه . سكنَ في مكانِـه يراقـبُ



الضفادعَ . . متى تأكلُ ومتى تلعبُ ، ومتى تنامُ ؟ . . وعرفَ كيفَ ينفردُ بها واحدةً واحدةً ، دون أن يَلفتَ إليه أنظارَ باقي الضفادع .

بعدَها ، هبطَ الثعبانُ من فوقِ شجرتهِ في الوقتِ المناسبِ ، ثم انتظرَ متربّصاً ، حتى اقتربتْ من مكانِهِ ضِفْدِعَةٌ لاهيةٌ ، لم تنتبهْ لوجودِهِ ، وفي حركةٍ خاطفةٍ ، هجم عليها ، فاستقرَّتْ في فمهِ ! . . ومضى مبتعداً في حرصٍ شديدٍ . . سعيداً بامتلاءِ مَعِدتِهِ .

في كلِّ يومٍ ، كان الثعبانُ يختارُ الوقتَ المناسبَ ، ويختفي في مكانٍ مستورٍ . وينتظرُ حتى تبتعدَ ضفدعةٌ عن باقي أصحابها ، فيتصيدَها في حركةٍ خاطفةٍ،ويمضي مسرعاً دونَ أن ينتبهَ اليه أحد .

بعدَ أيام انتبهتْ الضفادعُ إلى اختفاءِ بعض صغارِها الذين يلعبونَ بعيداً عن مكانِ تجمّعِها . فذهبوا إلى ملكِ الضفادِعِ ينقلونَ إليهِ قلقَهُمْ ، ويسألونَ عن الطريقةِ التي يعثرونَ بها على الصغارِ الغائبينَ . تحرّكَ الملكُ بوَقارٍ ، وقال بصوتٍ رخيمٍ ، بعد أن أطلقَ ضِحْكةً ساخرةً رنّانةً : أين هي المشكلةُ في هذا ؟ . . لا بدَّ أنَّ هذه الصفادعَ الصغيرة

تعومُ لاهيةً بطولِ الغديرِ . . تتسلى بألعابِها البريئة ، ثم ما تلبثُ أن تعودَ . . اذهبوا ، ولا تَشْغَلوني بأوهامِكُمْ السخيفةِ ، هيّا هيّا تحرّكوا .

ابتعدتْ عنهُ الضفادعُ ، غيرَ مقتنعةٍ بكلامهِ . غير أن اختفاءَ الضفادعِ استمرَّ . . كلَّ يومٍ تكتشفُ أسرةٌ من الضفادعِ اختفاءَ أحدِ أفرادِها ، أين ؟ لا يعلمونَ . والضفادعُ المختفيةُ لا تعودُ إلى الغديرِ حيث تقيم . لذا قرَّرَتْ الضفادعُ أن تلجأ إلى الضِّفْدعِ الحكيمِ العجوزِ ، الذي يعيشُ بعيداً عن باقي الضفادعِ ، بجوارِ الصخرةِ التي ينحني عندَها الغديرُ .

سمعَ الضفدعُ الحكيمُ القصةَ كاملةً ، وبعدَ تفكيرٍ ، قالَ بصوتٍ هادئٍ ناعم : يا إخوتي . . هذه مشكلةٌ تستحقُّ التفكيرَ . . فاختفاءُ الضفادع يوماً بعد يوم بهذا الشكل ، يعني أنها تقعُ فريسةً لحيوانٍ أو طيرٍ مفترسٍ . فسألَهُ واحدٌ من الضفادعِ : وماذا نفعلُ أيّها الحكيمُ ؟ . هل ننتظرُ كما يقولُ ملك الضفادعِ ؟ . . حتى نختفيَ جميعاً . . قالَ الحكيمُ



بحسم : لا ! . . بل نُنظِّمُ أنفسَنا ، ونعملُ لنواجهَ هذا الخطرَ . في كلِّ يومٍ نكلِّفُ مجموعةً منا بحراسةِ المكانِ ، من جميع نواحيهِ ، تراقبُ مختفيةً وراءَ شجرةٍ أو صخرةٍ أو حَجر . حتى نعرف سرَّ ما يَجري حولَنا .

كانتْ واحدة من الضفادعِ قد اختارتْ لها تجويفاً في جِذعِ شجرةٍ ، تراقبُ منه ما يجري حولهَا . وبعدَ أن بقيتْ طويلاً في مكانها أصابهَا المللُ وكادتْ أن تخرجَ من مخبَئِها ، عندما سمعتْ صفيراً وفَحيحاً . انكمشت في مكانها وأطلّتْ برأسِها ، لترى الثعبانَ الضخمَ ، يزحفُ في صمتٍ متجهاً إلى ضِفدِعةٍ كانت تلهو متراقصةً في ذلكَ المكانِ . كلما ابتعدتْ في لهوها تحرَّكَ الثعبانُ ناحيتَها بحذرٍ حتى لا تكتشفَ وجودَهُ . أصدرتْ الضفدعةُ الحارسةُ نقيقاً متصلاً ، يعبِّرُ عنِ الخطرِ ، انتبهت له الضفدعةُ التي تلعبُ ، فرأتْ الثعبانَ الضخمَ يقتربُ منها وقد فتَحَ فمَهُ ، ولسانُهُ المشقوقُ ينطلقُ من داخلِ فمهِ كاللهبِ الأحمرِ ، فهربَتْ ناجيةً بنفسِها ، أمّا الضفدِعةُ التي كانت تتولّى الحراسةَ ، فقد انتهزَت فرصةَ انشغالِ الثعبانِ بملاحقةِ الضفدعةِ الأخرى ، وهربَتْ متجهةً إلى

عشيرتِها ، وهي تصيحُ صيحاتِ التحذيـر .



في ذلك اليـومِ ، عقدَ ملكُ الضفادعِ اجتماعـاً ، دعـا إليه جميـعَ الضفادعِ . وقفَ الملكُ منتفشـاً مَزْهُوّاً، وقال بصوتِـهِ الرخيمِ : يا أبنـاءَ مملكـةِ الضفادعِ ، لقدْ جمعتُكُمْ لأتداولَ معكُـمْ بشأنِ الخطرِ الذي يتهدَّدُنا جميعاً . لقد ظهرَ لنا عـدوٌّ خطـيرٌ ، يجبُ أن نتكاتفَ للقضاء عليه . . إن مملكةَ الضفادعِ العظيمةَ لن تسمحَ لمثل هذا الثعبـانِ الخسيـسِ الغادرِ أن يلتهمَ أبناءَهـا واحـداً بعـدَ الآخـر . . والآن ، أعـلن لكمْ أنـني اليومَ قـد أعلنتُـها حرباً صريحةً باترةً على ذلكَ الثعبانِ اللئيـمِ ! . . حرباً لن تتوقَّفَ إلاّ بعدَ القضاءِ على ذلكَ العـدوِّ ، والانتقامِ لإخوتِـنا المساكينِ ، الـذين وقعوا فريسـةً لهُ ، قبلَ أن تنتبـهَ مملكتُنا إلى خطرهِ .

تـوقفَ الملكُ عن الـكـلامِ ، وقـد انتفـخَ صدرُهُ زهـواً وإعـجابـاً

بالكلامِ الذي قالَهُ . وراحَ يتطلعُ إلى الضفـادعِ المتراصَّـةِ ، تعانـي من الخـوفِ والقلـقِ . تطلّع الملكُ يريـدُ أن يرى وقـعَ كلماتـهِ الحمـاسيةِ عليهِـمْ . . فسمعَ صوتاً رقيقاً ضعيفاً يقـولُ كلمـةً واحـدةً : كيـف ؟ . .

تضايقَ الملكُ من هذا السؤالِ ، وأخذَ يتفرَّسُ في الضفادعِ باحثاً عن صاحبِ السـؤالِ ، ولمّا فشلَ في ذلك ، صاحَ بصوتٍ قويٍّ : من الذي يسـألُ ؟ . . فليتقدمْ هـنا حتى نعرفَهُ جميعـاً . من بين الصفـوفِ خرجتْ ضِفْدِعةٌ صغيرةٌ ، وظلَّتْ تقفزُ حتى وقفـتْ أمامـهُ ، ضئيلةَ الحجـمِ بالنسبـةِ لجسـمهِ الضخـمِ . نظرَ الملكُ إليها باحتقـارٍ ، وقـالَ بلهجـةٍ ساخـرةٍ : ماذا تقولينَ أيتُهـا الصغيرةُ ؟ . . قالـتْ الصغيرةُ بشجاعةٍ وثبـات : أقـولُ كيفَ نقضي على الثعبانِ ؟ . . لا خلافَ في أنّـا جميعـاً نتمنى القضـاءَ عليـهِ . . لكننا لا نعـرفُ . . كيفَ ؟ . .

فتحَ الملكُ فمـهُ يريد تسخيفَ قولِ هذهِ الضفدعـة ، لكنّهُ اكتشفَ عجزَهُ عن الإجابـةِ عـن هذا السـؤالِ ، فأغلـقَ فمـهُ ثانيةً ، وأطـرقَ مفكـراً . . ثم قال فجأة ، وكأن فكرةً عظيمةً قد هبطـتْ على عقلـهِ : أقولُ

لكِ كيفَ ! . . نهجمُ عليه جميعاً ، هجمةً واحدةً ، فنمنعُهُ من الحركةِ ، ثمَّ نقطّعُ جسدَهُ قطعاً قطعاً ، حتى تخمدَ أنفاسُهُ الكريهةُ ! ! .

التقط ملكُ الضفادعِ أنفاسَهُ من فرطِ الجهدِ الذي بذلَهُ في طرحِ اقتراحِهِ الحماسيِّ الملتهبِ ، ونظرَ حولَهُ بغرور إلى باقي الضفادعِ ، يستكشفُ أثرَ كلماتهِ فيهمْ . غير أن استكشافَهُ هذا لم يكتملْ ، فقد قالتْ الضفدعةُ الصغيرةُ التي تقفُ قريبةً منه : كيفَ ؟ . . ثار الملكُ عليها ، وقال ساخطاً : ما هذا ؟ . . كلما تكلمتُ لا تجدين شيئاً تنطقينَ به سوى « كيفَ » هذه . . كلَّ مرّةٍ . . كيفَ ؟ كيفَ ؟ . . كيفَ .

ذُعرتْ الضفدعةُ الصغيرةُ من هجومِ الملكِ عليها ، فتراجعتْ بضعَ خطواتٍ إلى الخلفِ ، لكنَّها ما لبثتْ حتى تمالكتْ نفسَها ، وقالتْ بشجاعةٍ : أيها الملكُ العظيمُ . . إذا كنتُ أقولُ كيفَ . . فذلكَ لأنني لا أعرفُ . . لا أعرفُ كيفَ يمكنُ للضفادعِ أن تقضيَ على ذلكَ الثعبانِ الضخمِ ؟ . . فقد كنتُ فهمتُ من أبي ، أن الضفادِعَ لا تقدرُ

على حربِ الثعابينَ ، أو غيرِها من الحيواناتِ الكبيرةِ .

تصاعدتْ همهماتُ الإعجابِ من بينِ صفوفِ الضفادعِ ، إعجاباً بهذه الضفدعةِ الصغيرةِ الشجاعةِ العاقلةِ . واغتاظَ الملكُ ، وأخذَ جسمُهُ يهتزُّ انفعالاً . . وصاحَ واحدٌ من الضفادعِ : أينَ الحكيمُ ؟ . . نريدُ أن نعرفَ رأيَ الضفْدِعِ الحكيمِ . وعلى الفورِ ردَّدتِ الضفادعُ صياحَهُ بحماسٍ ، فجاءَ صوتُها قوياً هادراً ، أرعَبَ الملكَ .

أشارَ الملكُ إلى الضفادعِ يطلبُ منها الصمتَ حتى تسمعَ رأيَهُ هو في الموضوعِ ، وقبلَ أن يفتحَ فمَهُ ، ارتفعَ من آخرِ الصفوفِ صوتُ الضفدعِ الحكيمِ ، وهو يأخذُ طريقَهُ إلى مكانِ الملكِ ، فأفسحتْ له الضفادعُ طريقاً وسطَها ، وراحتْ تتطلَّعُ إليهِ في احترامٍ وتبجيلٍ . قال الحكيمُ وهو يسيرُ في خطوات وئيدة : أيها الملكُ . . استمع إلى كلماتي ! . . فإن لي رأياً في الموضوعِ يخالفُ رأيَكَ . .

صمتَ الجميعُ حتى وصلَ الضفدعُ الحكيمُ إلى مكانِ الملكِ ،

ثم التفتَ إلى الضفادعِ وقالَ : هذه الضفدعةُ الشجاعةُ لها الحقُّ كلُّ الحقِّ ! . فما عرفنا الضفادعَ تقوى على حربِ الثعابينَ . .لكنْ ما لا يمكنُ إدراكُهُ بالقوّةِ يمكن أن نسعى إليه بالعقلِ والحكمةِ وحسن التدبير . . فحسنُ التدبير والتنظيمُ هو الذي سيقودُنا الى التخلّصِ مَن شرِّ هذا الثعبانِ . . . كما قادنا من قبلُ إلى اكتشافِ اعتدائِه على من اختَفَوْا منّا .

بعدَ كلماتٍ قليلةٍ ، استطاعَ الضفدعُ الحكيمُ أن ينظِّم الحراسةَ ، بحيثُ أصبحَ في إمكانِ الضفادعِ أن تعيشَ حياتَها المعتادةَ ، لكن ما إنْ تسمعُ انذارَ الخطرِ من الحرّاس ، حتى تختفيَ ، كلٌّ منها في المكان المحدَّد لها إلى حين أن يبتعدَ الثعبانُ ويزولَ الخطرُ ، فتعودَ إلى حياتِها ، تأكُلُ وتلعبُ وتلهو . وتم توزيعُ نوباتِ الحراسةِ على جميع الضفادعِ ، بحيثُ يمكن اكتشافُ اقترابِ الثعبانِ من أيِّ ناحيةٍ ، وفي أيِّ ساعةٍ من ساعاتِ الليلِ والنهارِ .

في نهايةِ الأمر قال لهمْ الحكيمُ : هكذا نأمنُ خطرَ الثعبانِ . . ولا

شكٍّ إنه عندما يفشَلُ في اصطيادِ أيِّ ضفدعةٍ منّا . . سيبتعدُ عنا ، يبحثُ عن طعامِهِ في مكانٍ آخر .



عندما جاء الثعبانُ إلى غدير الماءِ كعادتهِ ، لم يسمعْ صوتَ الضفادعِ الذي اعتادَ أن يسمعَهُ . وحتى عندما راحَ يزحفُ هنا وهناكَ ، لم يصادِفْ أيَّ ضفدعةٍ من الضفادعِ اللاهيةِ التي كان يتصيَّدُها . أخذَ يسألُ نفسَهُ : ماذا جرى ؟ ! هل هاجرتْ هي الأخرى ؟ . . وكيفَ تهاجرُ مبتعدةً عن الغديرِ وحياتُها في مائِهِ ؟ . . ومعَ هذا لمْ يصلْ الثعبانُ إلى إجابةٍ عن أسئلتهِ هذه . لكنهُ لم ييأسْ ، فهذهِ هي فرصةُ حياتِه الأخيرةُ ، ولا يدري ماذا يفعلُ ، وماذا يأكلُ لو فقد الضفادِعَ أيضاً .

ظلّ الثعبانُ يراقبُ الغديرَ عن بعد ، يقتربُ قليلاً ثم يعودُ ليبتعدَ . وظهرتْ الحَيرةُ الشديدةُ على الثعبانِ ، وبدا بائساً جائعاً . كان ملكُ الضفادعِ يراقبُه من مخبئهِ ، مسروراً بهزيمتهِ ، وأسعدَهُ أن تنتصرَ

حيلةُ الضفـادعِ على الثعبـانِ . . فلـم يتمالكْ نفسَـهُ ، وأطلَـقَ ضحكةً من ضحكـاتِـهِ العـاليـةِ ، سمعَهـا الثعبـانُ ، وأدرك حيلـةَ الضــفـادعِ . قال الثعبـانُ لنفسه وهو يبتعدُ : إذا كانت الضفادعُ الضعيفةُ تريـدُ أن تستعمـلَ معي الحيلـةَ ، فما أجدرَنـي أنا أن أكونَ أكثـرَ منها مكـراً ودَهاءً . بقي يفكـر طَوالَ يومـهِ ، وكلّمـا أحسَّ بالجـوعِ ، انهمـك أكثـرَ من قبـلُ في التفكيرِ ، حتى وصلَ إلى حيـلةٍ ، تحققُ له غرضَـهُ .

في صباح اليـوم التالي زحـفَ الثعبانُ إلى الغديـر ، زحفـاً بطيئـاً ، وعندما اقتربَ من ضَفَّةِ الغدير ، ارتمى كالميـتِ ، وبقي على حالـهِ طوالَ الساعـاتِ التاليـةِ . ومنذ أن ظهـرَ الثعبـانُ ساعيـاً إلـى الغـدير ، أعـطـى الحرّاس انذارَ الخطـر ، فأسرعتْ الضفادعُ جميعاً إلى مخابئـها ، تترقـبُ انصـرافَ الثعبانِ .

لكنَّ الثعبـانَ بقـي في مكانـهِ طَوال النهارِ والليل ، لا يتحرَّكُ ، ولا تصـدرُ عنهُ سوى أنّـات توجّعٍ وتألُّم . في واحد من المخابـىء ، سألت إحدى الضـفـادعِ ملكَها : ماذا سنفعـلُ أيهـا الملكُ . . هل سنبقـى في

أماكِنـنا هذه طوالَ حياتـنـا ؟ . . وقبــل أن يتكلَّمَ الملكُ ، ارتفـعَ صوت الحـكيمِ : احـذروا يا إخـوتـي ! . أشـعـر أن هذا الثعبـانَ قد اكتشـفَ خطّتَنـا ، وهو يـدبِّرُ لنا مكيدةً .

تضايقَ الملكُ لتـدخُّلِ الحـكيمِ ، وإجابتـهِ عنِ السؤالِ الـذي توجـهَتْ به إحـدى الضفادعِ إليه هو . فقـال ساخـراً من الحـكـيم : أيّ حيـلة ومكيدةٍ ؟ ! هذا الثعبانُ يلفـظُ انفـاسَـهُ الأخيرة ، ألا تسـمـع أنينَـهُ وتوجُّعَـهُ ؟ . لن أنتـظـرَ في مكانـي هذا أكثـرَ من ذلك . . سأقتـربُ منـه لأعـرفَ حقيقةَ أمـرِهِ . وحـاولَ الحـكـيمُ أن يُثنيَهُ عن عـزمـهِ ، لكنَّـه قال بغرورٍ : ألا ترى يا حكـيمَ المملكـةِ . . لقد انتصـرنا على الثعبانِ ؟ . وها هو قد جاءَ يطـلبُ منا العفوَ والغفـرانَ قبل أن يموتَ . .

ورغـمَ كلِّ محـاولاتِ الضِّفْدِعِ الحـكـيمِ ، أَصـرَّ الملكُ علـى رأيـهِ ، وقد زادَ غرورُهُ ، فخـرجَ من مكانِـه ، يختـالُ في عَظَمةٍ ، مقتربـاً من الثعبـانِ ، وهو يصيحُ ساخراً ، يريـدُ أن يُسْمِعَ باقي الضفادعِ كلامَهُ ، ويريَـها شجاعتَهُ ، قال : أيّهـا الثعبـانُ المفترسُ . . ماذا جـرى لكَ ؟ . .

كيف حالُكَ الآنَ ؟ . أرأيتَ عاقبَةَ من يعادي ملكَ الضفادعِ ؟ . صمتَ الثعبانُ وهو يستمعُ الى قولِ الملكِ ، ثم انخرط في بكاءٍ متصلٍ حارٍّ .

فوجِىءَ الملكُ بهذا الذي يفعلُهُ الثعبانُ ، واقتربَ منه قليلاً وهو يسألُهُ : لماذا تبكي ؟ . . هل أنت نادِمٌ على ما فعلتَ بأبناءِ مملكتي ؟ . . قالَ الثعبانُ بصوتٍ ضعيفٍ متهالكٍ : نادمٌ كلَّ الندم يا مولايَ . . لقد حلّت عليَّ اللعنةُ جزاءَ ما فعلتُهُ بأبناءِ مملكتكَ. سأل الملكُ بفضولٍ : أيّ لَعنة . . ماذا تقصِدُ بقولِكَ هذا ؟ . . قال : هذه قصّةٌ طويلةٌ ، لو شاء مولايَ حكيتُها له . فقال الملك : تكلّم ! . تكلّمْ وأسمعني قصّتَكَ .

بدأ الثعبانُ يحكي قصتَه المُزَوَّرة ، متنهداً بين الحينِ والآخرِ . . متأوِّهاً متوجِّعاً ، حتى يُقنعَ ملكَ الضفادعِ بهذه القصةِ التي اختلقها .



قال الثعبانُ : بعد أن فشلتُ في اصطيادِ ضفدعةٍ واحدةٍ من الضفادعِ ، قلتُ لنفسي : لماذا أبقى هنا متربِّصاً ، وملكُ الضفادعِ قد حذَّرَها منّي ، وحفظها من أنيابي ، فَلْأَذهبْ إلى مكانٍ آخرَ ، أبحثُ فيهِ عن طعامي .

زحفتُ ليلاً إلى القريةِ القريبةِ ، آملاً أن أجدَ بها ما أصطادُهُ ، وقبلَ أن أدخُلَ القريةَ ، وجدتُ على مشارفها ضفدعةً تتراقصُ ، لا تنتبهُ لاقترابي . لكن . . تصوّر يا مولايَ ! ، ما إن هجمتُ عليها ، حتى رأيتُها تقفزُ هاربةً . . بكلِّ حرصِ الضفادعِ وذكائِها . . ومع هذا لم أيأس ، وتبعتها إلى القرية .

وجدتُها تدخُلُ بيتاً في أطرافِ القريةِ ، فأسرعتُ خلفَها ، لأكتشفَ أنني دخلتُ إلى بيتِ الناسكِ المتعبِّدِ الذي يقضي وقتَهُ في الصلاةِ والدعاءِ . رحتُ أبحثُ عنها في أنحاءِ البيتِ ، من حجرةٍ إلى أخرى . في إحدى الحجراتِ رأيتُ شيئاً صغيراً يتحرّكُ تحتَ الغطاءِ ، فظننتُهُ الضفدعةَ ، وأسرعتُ أغرسُ فيه أنيابي . . لكن يا لحظّي

التعيسِ !! لم تكنْ الضفدعةَ ، بل كانت يدَ الابنِ الصغيرِ للناسكِ ! صرخَ صرخةً مفزعةً ، ثم سكنتْ حركتُهُ .

هاجَ البيتُ وماجَ ، فأسرعتُ أهربُ ، ورأيتُ الناسكَ يُسرعُ خلفي ، بعد أن اكتشفَ موتَ ابنهِ وهو يصيحُ رافعاً يديه إلى السماءِ ؛ أيّها الثعبانُ الكريهُ . . أدعو الله أن يحكمَ عليكَ بالمَذلّةِ والمهَانةِ . . وأن تبقى طوالَ عمركَ خادماً لملك الضفادعِ ، يركبُ ظهركَ في ذهابهِ وإيابهِ ! . ومع هذا يحرّم عليك أكلَ الضفادعِ إلى الأبد ! . .

واستمعَ اللهُ لدعاءِ الناسكِ المؤمنِ ، فحلّت بي لعنتُهُ ، وها أنا كما تراني الذليلُ البائسُ ، أرتمي على أقدامِكَ . . أنتظرُ أمركَ ، حتى تركبَني لأَمضيَ بكَ حيثُ تشاءُ .





وصلَ غرورُ الملكِ إلى قمّته وهو يستمعُ إلى قولِ الثعبانِ ، ثم صاحَ بأعلى صوتهِ ، يريدُ أن يصلَ قولُهُ إلى الحكيمِ الذي تكلَّمَ عن مكيدةٍ يُدبّرها لهم الثعبانُ ، فقال : أود إن ما حدثَ لك أيّها الثعبانُ ، هو النتيجةُ العادلةُ لما فعلتَ . . وستكونُ قصتُّكَ هذه عبرةً لكل من يعتدي على الآخرين » .

توقفَ الملكُ عن الحديثِ ، وهو ينظرُ بفخر إلى الضفادعِ التي خرجتْ من مخابئها . ووقفتْ بعيداً على الضفّة الأخرى للغدير ، تتابعُ هذا الحوارَ الذي يجري بين ملكِ الضفادعِ والثعبانِ . صاح الملكُ : والآن . . هيّا أيها الثعبانُ ، تقدَّم واحمِلْني على ظهركَ ، لأقومَ بنزهةٍ في الغابةِ .

كانت دهشةُ الضفادعِ عظيمةً عندما رأت الثعبانَ يمتثلُ لأوامرِ الملكِ في مذلةٍ ، ويقتربُ ثم يتوقفُ . فيطلقُ الملكُ ضحكةً عاليةً سعيدةً ، وهو يمتطي ظهر الثعبانِ في وقار ، ويبتسمُ للضفادعِ التي ترقبُهُ . صاحَ : هيّا تحرّكْ حتى أقومَ بجولتي ، وأعودَ ظهراً لأتناولَ

غَدائـي !! . تحرّكَ الثعبـانُ ، وملكُ الضفادعِ يجلـسُ فوقَ ظهرهِ سعيداً يلوّحُ للضفادعِ بيـدهِ مودِّعـاً حتى اختفـى داخلَ الغابةِ .

كان المشهدُ أقـوى مما تحتـملُ الضفادعُ ، فارتفعَ صياحُها وهتافُها بحيـاة ملك الضفادعِ الذي يركـبُ الثعبـانَ المفترسَ . والوحيـدُ الذي لم يكـنْ يشاركُها هذه الفـرحـةَ ، كان الضفـدعَ الحـكيمَ . بقـي في مكانـهِ حزينـاً ، فوجدَ الضفدعَ الصغيرَ الشجاعَ يقتربُ منـهُ ، ويسألُـهُ : ما لـي أراكَ حزينـاً يا سيـدي الحكيـمُ ؟ قال الحـكيمُ بصوت خافـتٍ : لا ادري يـا بنـي . . لكن قلبـي منقبـضٌ . . وعنــدي إحسـاسٌ بأن ذلك الثعبـانَ الماكرَ يدبِّـر مكيـدةً لنـا .

طالَ عبثُ الضفادعِ ، ورقصُها ولهوُهـا وتقافزُهـا . . فلم تنتبـهْ لغيبةِ ملكِ الضفادعِ التي طالـتْ . لقد حـلَّ الظهرُ ، موعـدُ غداء الملـكِ ، ولـم يحضـر . . . وجاء العصـرُ ، والملكُ لم يعـد بعـدُ .



عندما وصل الثعبان إلى وسط الغابةِ ، قال الملكُ ضاحكاً : هذا مكان جميلٌ وطيبٌ ، ورائحةُ الزهورِ حلوةٌ . . فلنسترحْ قليلاً ، ثم نَعُدْ بعد ذلكَ إلى غديرِ الماءِ ، قال الثعبانُ بنفس الصوتِ المنكسر : أمرُك يا مولاي ! . .

هبطَ الملكُ من فوقِ الثعبانِ ، واستلقى عند جذعِ شجرةٍ كبيرةٍ ثم أغمضَ عينيه يتشمَّمُ رائحةَ الزهورِ باستمتاعٍ ، وقال وهو يفتحُ عينيهِ : هذه الزهورُ التي . . ، وقبل أن يُكملَ كلماتِهِ ، عقد الخوفُ لسانَهُ ، وهو يرى الثعبانَ يقتدّمُ ناحيتهُ ، وقد عاد البريقُ إلى عينيهِ ، ولسانُهُ المشقوقُ يتأرجحُ يميناً ويساراً ، وقبل أن يدري ، ما سيحِلُّ به ، كان الثعبانُ قد ابتلعه ، وأحكم إغلاقَ فمهِ عليهِ .



في عصرِ ذلك اليومِ ظَهر الثعبانُ من جديدٍ عند حافَةِ الغديرِ ،



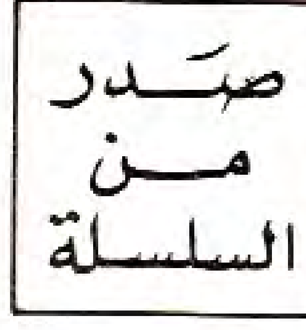
فصاحت الضفادِعُ فرحاً ، لكنّها اكتشفتْ أن الملكَ لا يجلسُ على ظهرهِ . قال الثعبانُ : أيّها السادةُ . . ملكُكُم العظيمُ ، اختار لكمْ غديراً جديداً عند الطرفِ الآخرِ من الغابةِ . . يمتازُ باتساعهِ وبجوهِ الجميلِ . . وقد طلب مني أن أحمِلكمْ واحداً واحداً على ظهري إلى ذلك الغدير الجديدِ . .

همّت الضفادعُ بالتدافعِ نحو الثعبانِ ، لكنها جمدت في مكانها عندما سمعتْ صيحةَ الحكيمِ العاليةَ : مكانَكُمْ ! . ألاَ ترونَ دماءَ الملكِ على أنيابِ هذا الثعبانِ المفترسِ ؟ هيّا اهربوا إلى مخابئكم .

استجابَ الجميعُ لكلام الحكيمِ ، وظهر الغيظُ الشديدُ على الثعبانِ بعد أن استطاعَ الحكيمُ أن يكشفَ مكيدتَهُ ، وتنبّهتْ الضفادعُ إلى خطرهِ . فراحَ يزحفُ هنا وهناك بعصبية وحَنَقٍ ، يفكّر في حيلةٍ جديدةٍ . لكنهُ سمعَ صوت الحكيمِ من ناحيةِ الغدير الأخرى يصيحُ : لا تحاولْ من جديد أيّها الثعبانُ الغادرُ . . لقد انكشفتْ حيلتُكَ ! . ولن تتمكّنَ بعد اليومِ من اصطيادِ ضفدعةٍ واحدةٍ منّا .

ظلّت الضفادعُ على حرصِها ، تنفِّذُ تعليماتِ الضِّفْدِعِ الحكيمِ بكلّ دقّةٍ . أمّا الثعبانُ ، فكان يتردَّدُ بين الغابةِ والغديرِ ، لا يجدُ طعاماً هنا أو هناكَ ، حتى ماتَ جوعاً ، واستراحتْ الضفادعُ من شرِّهِ .






الحمامة الاميرة


الفأر الطار


الغزال الشارد


دمنة الماكرة


الثور المسكين


الاسد المغرور


محاكمة دمنة

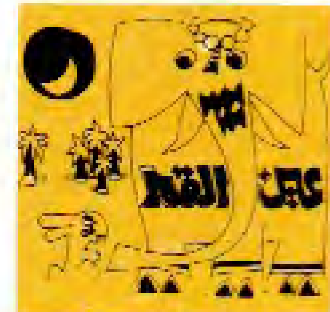

حرب البوم والغربان


القرد الذكي


الثعبان المنقذ


الثعلب العفيف


القط المظلوم



عين القمر


الجمل والاسد

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بناية منصور وصالحة ، ص.ب : ٥٤٦٠-١١
بناية برج شهاب - شارع الخياط - ص.ب : ١٩٥١١٩
برقياً : موكيالي - بيروت

الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
ص.ب : ٩٥٩ طرابلس • هاتف : ٤٥٧٧٣ / ٧٦٥٠٤
برق : ٢٠٣٣٥ ليبيا

السعر ٢٥٠ درم